تفسير السعدي

2 ! @ 324 @ 2 ! . ! 2 2 ! ! 2 2 ! العذاب الذي أوقعه ا بالأمم المكذبة ، وأزال عنهم ما هم فيه ، من النعم والنعيم ، بسبب ذنوبهم ، وتغييرهم ما بأنفسهم ، ! 2 2 ! من نعم الدين والدنيا ، بل يبقيها ، ويزيدهم منها ، إن ازدادوا له شكرا ، ! 2 2 ! من الطاعة إلى المعصية ، فيكفروا نعمة ا ، ويبدلوا بها كفرا ، فيسلبهم إياها ، ويغيرها عليهم ، كما غيروا ما بأنفسهم . و الحكمة في ذلك والعدل والإحسان إلى عباده ، حيث لم يعاقبهم إلا بظلمهم ، وحيث جذب قلوب أوليائه إليه ، بما يذيق العباد من النكال إذا خالفوا أمره . ! 2 2 ! يسمع جميع ما نطق به الناطقون ، سواء من أسر القول ومن جهر به . ويعلم ما تنطوي عليه الضمائر ، وتخفيه السرائر ، فيجري على عباده من الأقدار ما اقتضاه علمه وجرت به مشيئته . ! 2 2 ! أي : فرعون وقومه ! 2 2 ! حين جاءتهم ! 2! 2 كل بحسب جرمه . ! 2 2 ! من المهلكين المعذبين ! 2 2 ! لأنفسهم ، ساعين في هلاكها ، لم يظلمهم ا ، ولا أخذهم بغير جرم اقترفوه . فليحذر المخاطبون ، أن يشابهوهم في الظلم ، فيحل ا بهم من عقابه ، ما أحل بأولئك الفاسقين . ! 22 ! ! 2 2 ! هؤلاء الذين جمعوا هذه الخصال الثلاث الكفر ، وعدم الإيمان ، والخيانة بحيث لا يثبتون على عهد عاهدوه ، ولا قول قالوه ، هم ! 2 2 ! فهم شر من الحمير والكلاب وغيرها ، لأن الخير معدوم منهم ، والشر متوقع فيهم . فإذهاب هؤلاء ومحقهم ، هو المتعين ، لئلا يسري داؤهم لغيرهم ولهذا قال : ! 2 2 ! أي : تجدنهم في حال المحاربة ، بحيث لا يكون لهم عهد وميثاق . ! 2 ! 2 أي : نكل بهم غيرهم ، وأوقع بهم من العقوبة ما يصيرون به عبرة لمن بعدهم ! 2 2 ! أي : من خلفهم ! 2 2 ! صنيعهم ، لئلا يصيبهم ما أصابهم . وهذه من فوائد العقوبات والحدود ، المرتبة على المعاصي ، أنها سبب لازدجار من لم يعمل المعاصي ، بل وزجرا لمن عملها ، أن لا يعاودها . ودل تقييد هذه العقوبة في الحرب ، أن الكافر ولو كان كثير الخيانة سريع الغدر أنه إذا أعطي عهدا ، لا يجوز خيانته وعقوبته . ! 2 2 ! أي : وإذا كان بينك وبين قوم ، عهد وميثاق على ترك القتال فخفت منهم خيانة بأن ظهر من قرائن أحوالهم ما يدل على خيانتهم من غير تصريح منهم بالخيانة . ! 2 2 ! عهدهم ، أي : ارمه عليهم ، وأخبرهم أنه لا عهد بينك وبينهم . ! 2 2 ! أي : حتى يستوي علمك وعلمهم بذلك ، ولا يحل لك أن تغدرهم ، أو تسعى في شيء مما منعه ، موجب العهد ، حتى تخبرهم بذلك . ! 2 2 ! بل يبغضهم أشد البغض ، فلا بد من أمر بين ، يبرئكم من الخيانة . ودلت الآية على أنه إذا وجدت الخيانة المحققة منهم لم يحتج أن ينبذ إليهم عهدهم ، لأنه لم يخف منهم ، بل علم ذلك ، ولعدم

الفائدة ولقوله : ! 2 2 ! ، وهنا قد كان معلوما عند الجميع غدرهم . ودل مفهومها أيضا ، أنه إذا لم يخف منهم خيانة ، بأن لم يوجد منهم ما يدل على ذلك ، أنه لا يجوز نبذ العهد إليهم ، بل يجب الوفاء إلى أن تتم مدته . ! 2 2 ! أي : لا يحسب الكافرون بربهم ، المكذبون بآياته ، أنهم سبقوا ا وفاتوه ، فإنهم لا يعجزونه ، وا لهم بالمرصاد . وله تعالى الحكمة البالغة ، في إمهالهم ، وعدم معاجلتهم بالعقوبة ، التي من جملتها ، ابتلاء عباده المؤمنين ، وامتحانهم ، وتزودهم من طاعته ومراضيه ، ما يصلون به المنازل العالية ، واتصافهم بأخلاق وصفات لم يكونوا بغيره بالغيها ، فلهذا قال لعباده المؤمنين : ! 22 ! إلى ! 2 2 ! . ^ (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو ا وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم ا يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل ا يوف إليكم وأنتم لا تظلمون) ^ أي : ! 2 2 ! لأعدائكم الكفار ، الساعين في هلاككم ، وإبطال دينكم ، 2 ! 2 ! أي : كل ما تقدرون عليه ، من القوة العقلية والبدنية ، وأنواع الأسلحة